كتـــاب

حـق الجـــار

إعـداد

منصور بن محمد بن فهد الشريدة

تقديم الشيخ

أبو عمر محمد بن سليمان العليط

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم محمد السليمان العليط.

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد قد طالعت نسخة الأخ منصور حفظه الله.

ألفيتها قيمة وفيها فوائد وقصص ونبذ طيبة فهي جديرة أن

يتدبرها اللبيب اللهم اجعلها خالصة لوجهك الكريم . آمين .

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد :

فقد دعا الإسلام إلى مجتمع فاضل مترابط بعد أن عاشت الإنسانية عصور الجاهلية والظلام، مجتمع يؤمن بالله وبرسله وباليوم الآخر، وجعل الله للمسلم حقوقاً على جاره حتى تسود الطمأنينة بين الناس، ويصبح المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

والواقع أننا نعيش في مجتمعنا خاصة في هذا العصر تقاطع الروابط الاجتماعية حتى صار الأقارب غرباء، والإخوة أعداء فما أحوجنا إلى الرجوع لديننا وطريقة سلفنا الصالح حتى ننعم ونعيش بأمن وسلام .

إعداد

منصور بن محمد بن فهد الشريدة

القصيم – بريدة

جوال: ٠٥٥٣٢٣٤٠٤٤

الجار عرفاً من بينك وبينه دون أربعين داراً من أي جانب كان من جوانب الدار مسلماً كان أو كافراً قريباً كان أو أجنبياً ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره . قال الله تعالى { ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً} [الأحزاب: ٦٠]. والجوار يكون في المنزل والمتجر والعمل والمسجد والطريق والاجتماعات وكل ما يليك من نفس بشرية فهو في جوارك.

جار الجنب : اللاصق بك إلى جنبك . الجنب – بضمتين . وهو جارك من غير قومك.

قال أبو البقاء الكفوي في كتاب (الكليات) ص ٣٥٥ والجار الجنب: أي البعيد الذي لا قرابة له، كما أن الجار ذا القربى هو الذي قرب جواره، أو له مع الجوار قرب اتصال بنسب أو دين.

والصاحب بالجنب: أي القريب وصاحبك في السفر.

قال صاحب (المفهم) جاور بالمكان إذ لازمه، وإن لم يكن به جيره والجوار منه يقال بكسر الجيم وضمها يقال جَاوَر يُجَاور مُجَاورة وجواراً، والجيرة جمع جار.

قال العز بن عبدالسلام: الإحسان إلى الجار معلل بقرب الدار، فالقريب النسيب أولى من الأجنبي لقربه .

قال عبدالله بن عمرو بن العاص لغلامه أذبح الشاة وأطعم جارنا اليهودي.

ويقال من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له.

قال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الأذى عن الجار.

وقيل ثلاثة من عظيم البلاء: كثرة العيال مع قلة المال، والجار السيئ الجوار، والمرأة التي لا ثقة لها ولا وقار.

مر عمر بن الخطاب بابنه عبدالله وهو يماظ جاراً له، فقال: لا تماظ جارك فإنه يبقى ويذهب الناس: (يماظ أي ينازع ويخاصم) .

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ثلاثة أخلاق كانت في الجاهلية مستحبة والمسلمون أولى بها، أولها: لو نزل بهم ضيف لاجتهدوا في بره، والثاني: لو كان لواحد منهم امرأة كبرت عنده لا يطلقها

ويمسكها مخافة أن تضيع ، والثالث: إذا لحق بجارهم دين أو إصابة شدة أو جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه وأخرجوه من تلك الشدة.

قال سفيان الثوري عشرة أشياء من الجفاء أولها: رجل أو امرأة يدعوا لنفسه ولا يدعو لوالديه والمؤمنين، والثاني: رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية، والثالث: رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين، والرابع: رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم، والخامس: رجل دخل مدينة في يوم الجمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة، والسادس: رجل أو امرأة نزل في محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه شيئاً من العلم، والسابع: رجلان ترافقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه، والثامن: رجل دعاه رجل إلى ضيافة فلم يذهب إلى الضيافة، والتاسع: شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب، والعاشر: رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئاً من طعامه .

قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى : من تمام حسن الجوار في أربعة أشياء: أولها أن يواسيه بما عنده، والثاني: أن لا يطمع فيما عنده، والثالث: أن يمنع أذاه عنه، والرابع: أن يصبر على أذاه.

قال الله تعالى { والجار ذي القربى} [النساء: ٣٦]. وهو القريب (والجار الجنب) وهو الغريب. قاله ابن عباس.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد أذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله) رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد (١٩).

ذكر الدميري في (حياة الحيوان): إن الحداءة تتأذى من الجوع ، فلا تأكل من أفراخ جيرانها من الطيور، وحكى غيره عن الباز دون الحداءة. .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يمنعن جار جاره أن يغرز خشبة في جدارة) وهذا الحديث يوحي باعتبار الإذن قبل وضع الخشبة أن لم يكن فيه ضرر على الجار.

وكذلك من أراد أن يأخذ فاضل الكلأ والماء أو إجراء الماء في أرض جاره إذا اضطر إلى ذلك من غير ضرر لجاره فله ذلك.

واحترام حق الجار يعني احترام كل أفراد المجتمع لبعضه لأن المجتمع كله يتكون من هؤلاء الجيران لاسيما وأن الجوار يمتد إلى أربعين داراً، وهكذا أربعون داراً بعد أربعين إلى أقصى أطراف المجتمع الإسلامي كله، حلقات متماسكة.

وإن للجار على جاره حقوقاً كثيرة تجب مراعاتها.

وروي: أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام، أنه اجتمع هو وابنه على أكل جمل مشوي وهما يضحكان، وكان لهم جار يتيم، فشم ريحه، واشتهاه، وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه، وبينهما جدار، ولا علم عند يعقوب وابنه، فعوقب يعقوب بالبكاء أسفاً على يوسف إلى أن سالت وابيضت عيناه من الحزن، فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادياً ينادي على سطحه: ألا من كان مفطراً فليتغد عند آل يعقوب.

عن الترمذي والدارمي: عن عبدالله بن عمرو قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره).

قرأ الأعمش والمفضل (والجار الجنب) بفتح الجيم وسكون النون أي ذي الجنب وهو الناحية وقيل من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة، وفي ذلك دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم، سواء كانت الديار متقاربة أو متباعدة.

قال أبو العباس البرائي : (لما مات أبي كنت صبياً فجاء الناس يعزوني وتكاثروا وجاءني فيمن جاء بشر الحافي، فقال لي: يا بني إن أباك كان رجلاً صالحا، وأرجو أن تكون خلفاً منه، بر والدتك ولا تعقها ولا تخالفها، فلما قام بشر قام إليه رجل فقال: يا أبا نصر أنا والله أحبك فقال: وكيف لا تحبني ولست لي بجار ولا قرابة). وهذا فيه إشارة إلى أن الجوار والقرابة من مظان البغض والعدواة وهو الواقع ولاسيما الأقارب حتى قالوا: الأقارب هم العقارب، إلا من رحم الله تعالى.

وللجار يقتضي حقاً وراء ما تقضيه أخوة الإسلام، فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره).

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: يا ابن آدم، أحسن جوار من جاورك تكن مؤمناً.

وقد فرق بعض العلماء رحمهم الله بين قوله صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار). بأن الضرر: ما فيه منفعة لك، ومضرة لجارك. والضرار: ما ليس فيه منفعة لك بل مضرة لجارك.

قال رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: إن جارنا يشتكي من عبدي ولعله يكذب عليه. فقال: "إذا أذنب عبدك ذنباً فاحفظه عليه، فإذا شكاه رجل فأدبه على ذلك الذنب فتكون قد أرضيت جارك وأدبت عبدك.

كان عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه يفت الخبز لمن جاوره من النمل ويقول: له علينا حق الجوار.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (حرمة الجار كحرمة دمه) [ذكر الحديث التقي الهندي في كنز العمال (٢٤٨٩٦)]. قال المناوي في فيض القدير: فكما أن قتله حرام فماله وعرضه عليه حرام وإن تفاوت مقدار الحرام واختلف مراتب العقاب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تعوذوا من جار السوء في دار المقام فإن جار البادية يتحول عنك) أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

وهذا الحديث فيه إشارة إلى أنه سيأتي على الناس زمان يكثر فيه البناء ودور المقام كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٧٢ حيث قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه. قال : إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذي الجار جاره.

وأعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى، ثم الرفق وإسداء الخير والنصح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: (ما من عبد مسلم يموت يشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم) رواه أحمد (٢/ ٤٠٨).

وللجار حق وراء ما تقتضيه الأخوة، وجملة حق الجار أن يبدأ بالسلام ولا يطيل معه الكلام، ويعينه إذا استعانه ، ويقرضه إذا استقرضه، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء ، ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة معه في سروره، ويصفح عن زلاته، ولا يطلع على عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصب الماء في ميزابه، ولا يضيق طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله

إلى داره، ولا يستطيل عنه في البناء فيحجب عنه الهواء إلا بإذنه، ويهديه من فضل ما يجده، ويستر ما ينكشف له من عوراته ولا يغفل عن ملاحظة داره في غيبته، ولا يتسمع عليه كلاماً، ويغض بصره عن حرمته، ويتلطف لولده في كلمته، ويرشد إلى ما يهمه من أمر دينه ودنياه، ويلاحظ حوائج أهله إذا غاب ولا تؤذيه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها.

ويروى : أن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة، ويقول: يا رب! سل هذا لم منعني معروفه، وسد عني بابه.

كان داود عليه السلام يقول اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه تراني وقلبه لا ينساني.

قال الشاعر:

أطلب لنفسك جيراناً تجاورهم

لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

قال علي بن أبي طالب للعباس ما بقي من كرم إخوانك؟ قال الإفضال على الإخوان، وترك أذى الجيران .

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم الذمة).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله تعالى .

وكانت الجاهلية تشدد في أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع إلى قوله تعالى: (والجار ذي القربى والجار الجنب).

قال إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي في (الفتوحات الوهبية)، هنا تنبيه وهو أنه إذا أمر بإكرام الجار مع الحائل بين الإنسان وبينه فينبغي له أن يراعي حق الحافظين الملكين اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا حمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه ، فلا تشكوُّا في صلاحه.

فالناس جيران بعضهم لبعض، فإذا أكرم وأحسن كل منهم جاره.. ائتلف القلوب ، واتفقت الكلمة ، وقويت شوكة الدين، وانحطت جهالات المنافقين، وإذا أهان كلٌ جاره... انعكس الحال، ووقعوا في هوة الاختلاف والضلال.

وقد جاء في الآثار أن الجيران ثلاثة أنواع: جار له ثلاثة حقوق: حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام وهو الذي لا تربطه بداره صلة قرابة، وجار له حق واحد: حق الجوار فقط. وذلك إن كان غير مسلم. وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له جار يهودي وكان يعود ابنه لما مرض.

وقد كان العرب يتغنون ويفتخرون بإكرام الجار، وذلك لما ورثوه من ملة إبراهيم عليه السلام وما ترسب فيهم من بقايا النبوات.

حكاية: يروى عن بعض السلف أنه كثر الفأر في داره فقيل له: لو اقتنيت هراً يأكل الفأر، فقال: أخاف أن يهرب الفأر من داري إلى بيوت الجيران فيكون ذلك من الأذى لهم.

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعرفون صلاح الرجل وأهله بحسن جوارهم لمن جاورهم، ويسأل عن الرجل جيرانه،فإن أثنوا عليه خيراً فهو دليل على أنه من أهل الخير والسعادة، ولا خير فيمن يبغضه جيرانه.

قال أبو فراس الحمداني :

أنا الجار لا زادي بطيء عليهم

ولا دون مالي في الحوادث باب

حكاية: قيل أن جار أبي دلف ببغداد لزمه دين كبير فادح، فاحتاج إلى بيع داره، فساوموه بها فسألهم ألفي دينار... فقالوا له: إن دارك تساوي خمسمائة دينار، قال : وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة دينار، فبلغ قوله أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له: لا تبع دارك ولا تنتقل منه.

عن عمرو بن الشريد، قال: جاء المسور بن مخرمة – رضي الله عنه – فوضع يده على منكبي فانطلقت معه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه – فقال أبو رافع للمسور: ألا تأمر هذا أن يشتري مني بيتي الذي في داره؟ فقال: لا أزيد على أربعمائة، إما مقطوعة وإما منجمة، قال: أعطيت خمسمائة نقداً فمنعته ، ولولا أني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الجار أحق بسبقه ما بعتكه) رواه البخاري. وهذا الحديث يدل على أن الجار لما كان أحق بالمبيع وجب أن يكون أحق بأن يرفق به في الثمن، ألا ترى أن أبا رافع لم يأخذ من سعد ما أعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الذي أمر الله بمراعاته، كما في شرح الكرماني.

وحفظ حق الجار من كمال الإيمان فلا تؤذهما بعصيانك، وراع حقهما بما تُولي عليهما من إحسانك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو أخيه ما يحب لنفسه) . أخرجه البخاري ومسلم.

حكاية: حكى عن بعض السلف أنه نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فعرض له ذات يوم حاجة فبعث ولده إلى بعض جيرانه فرجع الولد وهو يبكي فقال: مالك يا بني قال: دخلت على جارنا وعنده طبيخ وطعام فاشتهيت فلم يطعمني فذهب الرجل إلى جاره فعاتبه على ما فعل فبكى الجار، وقال: ألجأتني إلى كشف حالي نحن منذ خمسة أيام لم نطعم طعاماً فطبخنا ميتة وأكلناها وعلمت أن ولدك يجد ما لا يحل معه أكل الميتة فتعجب وقال لنفسه : كيف النجاة وفي جواري مثل هذا، وأنا متأهب للحج فرجع إلى بيته فأعطاه الثمانمائة درهم التي كان أعدها للحج فلما كان عشية عرفه رأى أحد الصالحين وهو بعرفات وهو في المنام كأن قائلاً يقول له بشر فلان بن فلان بقبول حجه قبلت قلت ومن هذا الرجل؟ قال: يسكن دمشق ونعته له فذهب إلى دمشق وبحث عنه حتى عرفه.

وقد قيل من صبر على أذى جاره ملكه الله داره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا رميت كلب جارك فقد آذيته).

ومن أبرز الصفات التي يمتاز بها العرب ويتوارثونها حماية الجار حتى لو اضطرهم ذلك إلى فناء القبيلة كلها بسبب ذلك وهناك مئات القصص ومئات الحروب كانت بسبب الجار وقد جاء الإسلام فثبت كل صفات الخير والبر والشهامة والمروءة والكرم وهذبها وأبطل الصفات السيئة التي كانت موجودة في

الجاهلية، وحماية الجار لم تقتصر على حماية من جاورهم من بني البشر بل تعدى ذلك إلى حماية الطير والوحوش والجراد.

حكاية : صالح الفلبيني عمره خمسون عاماً يعمل مدرساً يروي قصة إسلامه يقول: كان لنا جار مسلم، وكان ذلك قبل عشرين عاماً ومرة جاءت ابنتي الصغيرة وهي تحمل كتاباً عن الإسلام... ، سألتها عمن أعطاها ذلك الكتاب فقالت لي إن ابنة جارنا وهي صديقتها أعطته لها، وبدأت أقرأ ذلك الكتاب وبدأ اهتمامي بالإسلام، وكان جارنا طيباً يحفظ حق الجوار، وبعد ذلك بدأنا حلقات نقاش حول الإسلام وبدأت أوجه إليه بعض الأسئلة التي لا أجد لها إجابة، واستمر ذلك الحال لمدة ثلاث سنوات وعند اقتناعي التام أعلنت إسلامي وقد كنت نصرانياً من قبل إسلامي .

قال الشاعر:

يقولون قبل الدار جار موافق

وقبل الطريق النهج أنس رفيق

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا قليل من أذى الجار) أخرجه الطبراني في الكبير وسنده ضعيف.

عار عليك أيها المسلم أن تبيت شبعاناً، وجارك جائع، وعار عليك أن تلبس الجديد وتبخل بما أبليت من ثيابك على عراة الجيران، وعار عليك أن تتمتع بالطيبات من مشموم ومطعوم وجيرانك يشتهون العظام وفضلات الطعام وأنت تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) . معناه ولو أن تهدي إليها فرسن شاة وهو الظلف وأراد به الشيء الحقير. وأنه قال لأبي ذر رضي الله عنه: (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك).

ينبغي للجار أن يوافقهم على ما هم عليه من الخير، ولا ينبغي أن يرفع صوته بين الجيران بالتلفاز والمذياع، بل يخفي ذلك ويستتر ولا ينبغي أن يؤذيه بالوقوف أمام بابه أو بوضع الأذى قرب بابه أو رفع

الجدار عليه بدون أذنه ولا ينبغي إن طلبه بمشورة أو حاجة أن ترده ولو بقليل ، ولا تؤذه بطول الانتظار.

قال الله تعالى: { وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} . [البقرة: ١٩٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره" .

ومما ينبغي مراعاة حق الجار في كل شيء، حتى في دخول الضرر في ملكه.

قال المروذي: قلت لأبي عبدالله (الإمام أحمد): إني لأسمع السائل في الطريق يقول: إني جائع. فقال: قد يصدق وقد يكذب. قلت: فإذا كان لي جار أعلم أنه يجوع؟ قال: تواسيه،. قلت: إذا كان قوتي رغيفين؟ قال: تطعمه شيئاً. ثم قال : الذي جاء في الحديث إنما هو الجار.

ويروى أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه جاره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (كف أذاك عنه ، واصبر لأذاه فكفى بالموت مفرقاً) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق بسند ضعيف.

قال قوم: من سمع الإقامة للصلاة فهو جار المسجد ويقرر ذلك في الدور. وقال آخرون من سمع الأذان، وقال جماعة: من ساكن رجلاً في محلة أو مدينة فهو جاره.

وأذية الجار من كبائر الذنوب بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم ثلاث مرات بنفي الإيمان عمن لا يأمن جاره بوائقه ، وعلق الإيمان بالله واليوم الآخر بعدم الإساءة إلى الجار، فإقسام النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والحديث الآخر نفي الإيمان لمن لا يحب لجاره ما يحب لنفسه ، تنبيه للمسلمين على تأكيد حقوق الجار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحسن مجاورة من جاورك يكن مسلماً أو مشركاً) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق بإسناد ضعيف. انظر كيف أثبت للمشرك حقاً بحق الجوار.

وبلغ ابن المقفع أن جاراً له يريد أن يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره فقال: ما قمت إذاً بحق ظل داره إن باعها معدما فدفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبعها.

وكان الحسن البصري لا يرى بأساً أن تطعم اليهودي والنصراني من أضحيتك أن كانوا من جيرانك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أول خصمين يوم القيامة جاران) أخرجه أحمد بسند ضعيف.

قالت عائشة رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أحب، صدق الحديث وصدق العقد وإعطاء السائل والمكافأة بالصنع وصلة الرحم وحفظ الأمانة والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقراء الضيف ورأسهن الحياء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أراد الله به خيراً عسله).، قيل: وما عسله؟ قال: حببه إلى جيرانه). قال في تخريج الإحياء إسناده جيد واللفظ للخرائطي في مكارم الأخلاق.

قال ابن عبدالبر: ثلاث إذا كان في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره وقرابته ورفيقه.

قال المناوي في فيض القدير: إن الحقوق إذا تأكدت بالأسباب فأعظمها حرمة الجوار وهو قرب الدار فقد أنزل بذلك مترلة الرحم وكاد يوجب له حقاً من المال.

فكل من كان أكثر خيرٍ وإحسانٍ لجاره فهو الأفضل عند الله تعالى.

قال الحسن يا بني حملت الجندل والحديد وكل ثقيل فلم أحمل شيئاً أكثر من جار السوء، وذقت المرار فلم أذق شيئاً أمر من الصبر.

قال الشاعر:

أقول لجاري إذا أتاني معاتباً

مدلاً بحق أو مدلا بباطل

إذا لم يصل خيري وأنت مجاور

إليك فما شري إليك بواصل

قيل كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق.

جاء رجل إلى أحمد بن يحيى بن ثعلب يشاوره في الانتقال عن محله إلى أخرى لتأذى الجوار، فقال العرب تقول صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث من لا تعرفه.

والفرق بين الجيران قيل : البعيد من يليك بحائط والقريب من يليك ببابه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قاله له : (إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال (إلى أقربهما منك باباً) صحيح البخاري.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار) .

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال (الصاحب بالجنب) ، يعني المرأة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة) رواه أحمد والحاكم في المستدرك وصححه.

قال سلمة بن عقار: كنت عند ابن إدريس، فوجه بابنه إلى البقال يشتري له حاجة، فأبطأ ثم جاءني، فقال له : يا بني ما بطأك؟ قال مضيت إلى السوق، قال لما لم تشتر من هذا البقال الذي معنا في السكة؟ قال: هذا يغلي علينا، قال: اشتر منه، وإن أغلى عليك ، فإنما جاورنا لينتفع.

حكاية: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جنهُ الليل رجع إلى مترله، وقد حمل لحماً فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت ، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنفية يسمع جلبته، وأبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقدا أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس منذُ ليال، وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، قال الأمير: إيذنوا له واقبلوا به راكباً ، ولا تدعوه يترل حتى يطأ البساط، ففعل ، و لم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال : ما حاجتك؟ قال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير يتخليته فقال: نعم وكل من أخذه العسس بتلك

الليلة إلى يومنا هذا ، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال: يا فتى أضعناك؟ قال: لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعاية الحق، وتاب الرجل، و لم يعد إلى ما كان .

قال الشاعر:

يلومونني إذ بعت بالرخص منزلاً

و لم يعرفوا جاراً هناك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فإنها

بجيرانها تغلوا الديار وترخص

قال جعفر بن محمد: حسن الجوار عمارة للدار وصدقة السر مثراة للمال.

ومن أهم الأمور طلب الجار الصالح ، وفي الحديث: (التمسوا الجار قبل شراء الدار) وإكرام الجار من سنة الإسلام ومن إكرامه أن يواسيه بما أمكنه ولا يبيت شبعان وجاره طاوٍ، ويهدي لجاره ما يجد، قل أو كثر.

كان بعض الكبراء ينفق على أربعين جاراً عن يمينه، وعلى أربعين جاراً عن شماله، وعلى أربعين جاراً عن أمامه، وعلى أربعين جاراً عن خلفه، وكان يبعث إليهم بالكسوة والأضاحي للذبح في الأعياد، وكان يقول: من أراد أن يتزوج منكم فيعلمني حتى أصلح من شأنه.

قال سفيان الثوري: إذا اشتريت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه فواره.

فعليك أخي المسلم أن تتحمل من الجار مالا تتحمله من غيره، وتعامله كما تحب أن يعاملك به ، ولا تمنعه من وضع خشبة أو حديدة على جدارك إذا كانت خفيفة لا تضر.

سئل مالك بن أنس عن رجل كان له حائط، فأراد جاره أن يبني عليه سترة يستتر بها منها؟ قال: لا أرى ذلك إلا بإذن صاحبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق ، وتؤذي جيرانها بلسانها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا خير فيها ، هي من أهل النار). أخرجه البخاري في الأدب المفرد بإسناد جيد.

ومن أذى الجار أن يبول في جدار داره، ويغلق بابه دون حاجته، ومن إكرامه أن يلطف بولده، ويلق جاره بوجه طلق، ويغيثه إذا استغاثه، ويشهد جنازته، ويرى تقصير نفسه في إيفاء حق الجار، وإذا باع داره عرضها على جاره أو ينتظر بهاـــ وتكون لأولاده بعد وفاته كما كان لهم في حياته.

وفي المثل السائر : (من فاته نفع إخوانه، فلا يفوتنَّه نفع جيرانه).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع ، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاوة : الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق).

والله عز وجل يحب جاراً صبر على أذية جاره حتى يكفيه الله إياه بتحول أو موت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً).

قال أبو الدرداء مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس للعالم وأبغاهم عليه قرابته وجيرانه.

وقال عكرمة أزهد الناس في عالم جيرانه.

قال الشاعر:

أنت حلي وأنت حرمة جاري

وحقيق علي حفظ الجوار

إن للجار إن تغيب عينا

حافظاً للمغيب والأسرار

ما أبالي أن كان للباب ستر

مسبل أم بقي بغير ستار؟

حرام عليك أيها المسلم أن تنظر في بيت جارك وهو غافل أو تخونه في أهله، ومن نظر في بيت جاره بغير إذنه ملأ الله عينه من نار جهنم، وحرام عليك أن تتسمَّع وتتجسس ما يقول في بيته فتكون جاسوساً لا يأمنك على قوله وفعله.

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (اصبر) ثم قال له في الثالثة أو الرابعة: (اطرح متاعك في الطريق) قال: فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك؟ فيقال : آذاه جاره، قال: فجعلوا يقولون: لعنه الله، فجاءه جاره فقال له: رد متاعك، فوالله لا أعود) أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال : صحيح على شرط مسلم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه (لا تبدأ بجارك الأقصى قبل الأدنى، ولكن تبدأ بالأدنى قبل الأقصى) . أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأباه). السلسلة الصحيحة للألباني (٣١٨٥).

قال أبو ذر: جار السوء إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أفشاها.

كان لمالك بن دينار جار يهودي، فحول مستحمه إلى جدار البيت الذي فيه مالك، وكان الجدار متهدماً، فكانت تدخل منه النجاسة، ومالك ينظف البيت في كل يوم و لم يقل شيئاً، وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى، فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة، فقال له: يا مالك،

آذيتك وأنت صابر و لم تخبرني؟! فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه). فندم اليهودي، وأسلم وحسن إسلامه.

بعض الناس لا يبالي بغيره من جيرانه إذا تمت له راحته، ولا يهمه أن يكون عباد الله كلهم ساخطين عليه وأن تدنس ساحته، ما دام ينال قصده ويصل إلى مراده ويتمتع بشهواته ، وتحسن له حياته،لو كان في ذلك هلاك غيره وترك دينه وخروجه عن الشرف والمروءة ولذلك تراه بغيضاً في إخوانه ممقوتاً في جيرانه ، وخفيفاً في ميزانه وسخيفاً عند من يعرفه من أهل زمانه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث، وليؤد الأمانة، ولا يؤذ جاره) رواه البيهقي.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٣) وأحمد في المسند(٦/٨) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

فحق الجار على جاره مؤكد بالآيات والأحاديث ، وما زال جبريل يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالجار حتى ظن أنه سيشركه في المواريث، ولا يسيء الجوار ويؤذي الجار إلا لئيم وخبيث .

لما رجع أبو العباس عبدالله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان مرتفع في جواره، فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ فقال: أظن القوم يخبزون! فقال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك، ثم دعا حاجبه، فقال: امض ، ومعك كاتب ، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، فقال: فمضى فأحصاهم ، فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزاً ، ومناً لحماً، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مائة وخمسين درهماً، وفي الصيف مائة درهم، وكان ذلك دأبه، مدة مقامه ببغداد، فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس.

حكاية الجار من سعادة الدنيا أو من شقاوة الدنيا هذا (مبارك) رجل طيب ومن أهل الخير ولا نزكي على الله أحد مع جاره(محمد) كان محمد يتاجر بالمواشي، وأما مبارك فإنه صاحب دكان، وكانوا متجاورين بالبيوت ويصلون في مسجد واحد، وفي يوم من الأيام لم يصل محمد بالمسجد و لم يكن له

عادة بالتأخر عن الصلاة في المسجد مع المسلمين وخاصة صلاة الفجر. جاره مبارك أفتقده مرة في صلاة الفجر فلم يصبر حتى تطلع الشمس بل ذهب وطرق الباب على جاره محمد فقالت زوجة محمد، من الطارق؟ فقال لها أنا جاركم مبارك زوجك محمد ليس له عادة يتغيب عن صلاة بالمسجد لعله بخير ليس مريض، فقالت: ما فيه مرض وإنما الذي فيه هو الجوع فاليوم له ثلاثة أيام لم يطعم الطعام، فقال لها: وما هو السبب، فقالت: أن التاجر الفلاني يطلبه دينَ مالٍ كثير، وأتى هذا التاجر ودخل البيت وأخذ الذي عندنا بالبيت من الطعام حتى أواني الطعام حملها معه، فقال مبارك: كيف جاري يدخل أحد بيته ويحمل متاعه وطعامه وجميع ما فيه، فما كان من مبارك إلا أن ذهب إلى بيت التاجر الذي كان يطلب جاره محمداً وكان مبارك رجلاً شديد القوة وساعة وصوله لبيت التاجر طرق عليه الباب طرقاً عنيفاً فلما خرج التاجر قبضه مبارك مع ثوبه، وقال له أعطني الذي حملت معك من بيت جاري محمد بسرعة، والذي تريده منه من المال أحضر لي أوراقك الثبوتية وسوف أسدد لك ما تريد فقام التاجر وأحضر الذي هو حمله من بيت محمد، ثم أخذه مبارك وأرجع جميع ما أخذه من البيت وأدخله على بيت محمد وأمر زوجته بأن تساعد زوجة محمد بإعداد الطعام وذهب إلى السوق واشترى تمراً وبراً وإياداماً وحملها مع الحمالين وذلك قبل أن يتناول مبارك شيء و لم يكتف بل صار يقبل رأس جاره محمداً ويبكي حولاً كاملاً وهو كل يوم يقول لجاره سامحني عن غفلتي عنك فكيف ألقى ربي وأنا لم أتعاهد جاري .

فينبغي للعبد أن يكون مباركاً على نفسه وعلى غيره من الجيران كما رأينا في قصة مبارك مع جاره، وقد أقسم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في تأكيد حق الجار وحذر وأنذر عن أذيته.

وفي الأديان كلها والشرائع أجمعها، والعرب كانوا يعظمون حق الجار ويحترمون الجوار في الجاهلية قبل الإسلام ويعتزون بثناء الجار عليهم. ويفتخرون بذلك .. والضعيف إذا جاور الأقوياء صار قوياً بهم ، والفقير إذا جاور الأغنياء صار غنياً بهم ؛ له مالهم وعليه ما عليهم فيعز بعد الذلة ويكرم بعد الهوان.

روي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال: دخلت على بعض المجوس وهو يجود بنفسه عند الموت، وكان مترله بإزاء مترلي، وكان حسن الجوار، وكان حسن السيرة ، حسن الخلق، فرجوت الله تعالى أن يوقفه عند الموت، ويميته على الإسلام. .. فقلت له ما تجد، وكيف حالك؟ فقال: لي قلب عليل ولا صحة لي، وبدن سقيم ولا قوة لي، وقبر موحش ولا أنيس لي، وسفر بعيد ولا زاد لي ، ونار حامية ولا بدن لي، وجنة عالية ولا نصيب لي، ورب عادل ولا حجة لي، قال: الحسن : فرجوت الله أن يوفقه

، فأقبلت عليه وقلت له: لم لا تُسلِم حتى تسلَم؟ قال: يا شيخ إن المفتاح بيد الفتاح، والقفل هاهنا ، وأشار إلى صدره، وغشي عليه، قال الحسن: فقلت : إلهي وسيدي ومولاي، إن كان سبق لهذا المجوسي عندك حسنة فعجل بها إليه قبل فراق روحه من الدنيا، وانقطاع الأمل. فأفاق من غشيته، وفتح عينه، ثم أقبل وقال: يا شيخ، إن الفتاح أرسل المفتاح، أمدد يمناك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم خرجت روحه وصار إلى رحمة الله.

وقد ورد في الأثر حرمة الجار كحرمة الأم .

وفي الحديث : «إن الله ليدفع بالجار المسلم الصالح البلاء عن مائة بيت من جيرانه» وعليهما أن يتحملا كل واحدٍ منهما ويغضا النظر عن جميع العيوب.

وقيل أن رجلاً رُؤي بعد موته ورأسه يشتعل ناراً وكان معروفاً بالخير والصلاح فسأل عنه فتبين أنه كان يخرج رأسه من نافذة البيت ليتطلع على جيرانه منها.

قال هشام بن عروة عن أبيه، قال: أخبرني جار النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يُرمْى بالأرجام والجيف، فقال: (يا معشر قريش أي مجاورة هذه؟!) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٥٩٣٤) والأرجام جمع رجم، وهو ما يرجم به من الحجارة ونحوه.

قال ميمون بن مهران كان رجل من المسلمين يصوم فكان يجعل لسحوره قرصاً، فجاءت الشاة، فأخذت القرص، فقامت المرأة ففكت لحيي الشاة، فأخذت القرص، فثغت الشاة، فقال الرجل: ما يدريك ما بلغ ثغاؤها من أذى جارك.

قال جعفر بن أبي طالب لأبيه: يا أبت إني لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله، فقال له أبوه: إني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبدالمطلب.

قال الشاعر:

إني لأحسد جاركم بجواركم

طوبى لمن أضحى لدارك جاراً

ياليت جارك باعني من داره

شبراً فأعطيه بشبر دارا

وقال بعض حكماء العجم: حسن الجوار خير قرين وعلى استخلاص المودة خير معين.

حكى أن يهودياً عطاراً نزل ببعض أحياء العرب يبيع لهم من بضاعته العطرية وكان حسن الخلق حسن الجوار، فمات عندهم ، فأتوا شيخاً لهم لم يكن يقطع في الحي أمراً دونه، فأعلموه بخبر اليهودي فجاء وغسله ودفنه وقال اللهم: إن هذا لنا جار وله علينا ذمام، فإذا قضينا ذمامه وصار إليك فلك الخيار أن تفعل به ما هو أهله، أو تفعل به ما أنت له أهل، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

قال الشاعر:

أجود وأرعى حرمة الجار إنني

كريم بمالي كل عرق مهذب

وأمنع جيراني من الضيم والأذى

وأركب من إكرامهم كل مركب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/ ١٩٤ .

وقد وجدنا في بعض الجيران من الألفة والاجتماع وعدم التفرق والانقطاع الشيء الكثير، لأن الناس جيران بعضهم لبعض، فإذا أكرم كل منهم جاره ائتلفت القلوب واتفقت الكلمة وقام الإسلام بذلك، وإذا أهان كل منهم جاره تنافرت القلوب واختلفت الكلمة فانعكس الحال، فلا ينبغي سبه أو شتمه أو ضرب أولاده أو قذف نسائه أو طرح القمامة عند بابه أو صب الماء حيث يتأذى منه، أو فتح النوافذ

على بيت الجار، ولا تستطل عليه البناء فتحجب عنه الريح ، وكثير ما يقع الخصام والتزاع والتباغض بين الجيران هو بسبب الأطفال وهم الذين يلعبون في الشوارع ثم يتضاربون ويتخانقون وبعد قليل يصطلحون ولكن أهلهم يغضبون ويقع بينهم الهجر والتقاطع وتحصل العداوة والبغضاء في مثل هذا القضايا التي كان من حقهم أن يغضوا عنها النظر.

قال أبو أمامه الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته الجدعاء يقول: (أوصيكم بالجار) حتى أكثر فقلت : إنه يورثه. رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٦٧).

وكان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة جار يتأذى منه في كل وقت فباع الدار، فقيل له: بعت دارك؟ فقال: بل بعت جاري. فأرسلها مثلاً. فحذار أيها الأخ أن تكون الجار الذي ينفر الناس منه ويباع جواره بأرخص الأثمان .

وبالجملة إذا كان جيرانك يثنون عليك فأنت محسن وإذا ذموك فأنت مسيء.

وقال بعضهم : (لا تتزوج امرأة لا تؤهل داراً، ولا تؤنس جاراً، ولا تنفث ناراً) يريد بذلك أن لا تجعل لدارها آهلةً بدخول الناس عليها، ولا تؤنس نساء الجيران بدخولهم عليهم، ولا تنم وتغري بين الناس، قال الشاعر:

ويشتاقها جاراتها فيزرنها

ويقعد عن أبياتهن فتعذر

فبعض النساء نافعة مسلاة للأحزان وملتقى الجيران وعميدة النساء، وقد كانت المنازل سابقاً بين الجيران متلاصقة، وكان بين مترلي الجارين فتحة تسمى (النقب) حوالي متر في متر يدخل ويخرج منها نساء الجارين وأطفالهما. قال الشاعر مسكين الدارمي في ديوانه:

ناري ونار الجار واحدة

فإليه قبلي يترل القدر

ما ضر جار لي أجاوره

أن لا يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت

حتى يوارى جسمها الستر

وقال عنترة العبسي الجاهلي:

أغض الطرف أن بدت لي جارتي

حتى يواري جارتي مأواها

وغالباً ما يتناول نساء الجيران قهوة الصباح والضحى معاً كل امرأة تحضر قهوتها معها عند الجارة.

وإذا اشترى الجار لحماً أو فاكهة أو خضاراً فإن الزوجة تلقائياً تقسمه نصفين بينهم وبين جيرانهم وبنفس راضية.

وإنه لو كان التعاون بين الجيران يسير على المبادئ الإسلامية لكان أهل كل حي متعاونين فيما بينهم لا يكون بينهم عاجز إلا أعانوه، ولا أعزب إلا زوجوه ولا فقير إلا واسوه .

يحكى عن إدريس النبي عليه السلام أن الشيطان أتاه وعليه برنس يتلون فقال: ما هذه الأطوار؟ قال: شهوات بني آدم ، فقال: هل تنال مني شيئاً؟ فقال : إنك تشبع ولك جيران لا يشبعون ، قال: لا جرم، والله لا أشبع أبداً. رواه أبو نعيم في الحلية.

وفي زماننا هذا عندما طغت الحضارة المادية ذكر صاحب كتاب (يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة ص١٣٩ . يقول جيمس باترسون: نحن لا نعرف جيراننا في الحي الذي نسكنه. الغالبية العظمى من اعترفوا صراحة بأنهم لا يعرفون جارهم الملاصق لهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله) . ذكره طاش كبرى زاده في كتابه (مفتاح السعادة) عن عمرو بن شعيب عن أبي عن جده.

(ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبول الرجل في أصل جدار جاره).

ويقال ركوب البحر خير من مجاورة الجار السوء.

فكف الأذى والمضرات والمواساة من تمام الحقوق وإذا لم يتواسوا ويتعاونوا صاروا بمنزلة أصحاب القبور بمثابة الوحوش والطيور الجارحة.

قال أبو العتاهية:

والجار لا تترك كرامة بيته

وأغضب لكلب الجار إن هو أغضبا

وازرع أمانته وكن ركنا له

حصناً وغما ساءه متجنبا

كن لينا للجار تحمى عرضه

كرما ولا تك للجار عقربا

فبعض كلاب الأعراب يدعوا الضيفان ويؤنس الوسنان ويحرس الجيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أنت رميت كلب جارك فقد أذيته) رواه الطبراني بسند ضعيف. فيكرمونه الجيران ويسقونه لحمايته للأوطان.

واختلفوا في حد الجار فقيل إلى أربعين بيتاً من أربع جهات كل بيت كان أقرب كان حقه أوجب. وقيل: مقدار ما يحميه الكلب ، وقيل: إلى عشرة بيوت من كل جانب . وقيل : سبعة، وقيل: ثلاثة، وقيل : مقدار ما تبلغه رائحة القدور، ويجب حق الجار على الإنسان إذا كان على هذا المعنى ما لم يقطع جواره طريقٌ جائزٌ أو وادٍ جائزٌ أو سوقٌ أو جامعٌ، وقيل من سمع النداء فهو جار وقيل من صلى معك الصبح في المسجد فهو جار وكلما قرب الجار منك زاد حقه. والله أعلم .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصدق الرجل ابنه على جاره أو امرأته .

وقيل إن رجلاً قال لجابر بن فريد رضي الله عنه: يا أبا الشعثاء إن لي جاراً يؤذيني. فقال له جابر: إنما تؤذيك نفسك، أصلح الذي بينك وبين الله تعالى حتى يعطف الله قلب جارك عليك.

أما إكرام الجار وتخصيصه بالجار الفاسق والمبتدع والمؤذي ونحوهم فلا يكرمون ، بل يهانون ردعاً لهم على فجورهم، ومن العلماء من قال يحتمل جعله من ذوات الجهتين فيكرمون سراً من حيث إنهم جيران ، ويهانون علناً من حيث أنهم فجار معلنين بفجورهم وهذا من كل جهه بما تستحقها، فكان في الأمر بإكرامه استجلابهم إلى الإيمان، وبما يرغبهم إلى الخير ويحسنه في أعينهم.

يقال غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فلما بلغ موضع المنزل نادى : (إلا من كان مؤذياً لجيرانه فلا يصحبنا) . فقال رجل : ما آذيت رجلاً قط غير أني أبول في أصل جداره فرده نبي الله وقال: لا تصحبنا).

وهذه صورة من جيران زمان، فأين نحن يا ترى من جيران اليوم؟ الذين مع الأسف يسكن الجار ويرحل من بيته وما عرف اسم جاره الآخر.

يقول أحد الأخوة قصة أن امرأة أرسلت هدية طعام لأحد جيرانها تريد مثل أيام زمان وقت الأجداد، يقول فأرجعته تلك الجارة، وقالت بالحرف الواحد للولد، قل لأمك لا ترسل لنا طعاماً لسنا جياعاً لهم، مما جعل زوجته تبكي على جيران أيام الآباء والأجداد وتترحم على من مات منهم.

ويروى أن رجلا أتى إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي. فقال له: أذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه.

والمسلم يعرف نفسه إذا كان قد أحسن إلى جيرانه أو أساء إليهم، فالقرآن الكريم قرن الإحسان إلى الجيران بعبادة الله وحده ، والإحسان إلى الوالدين والأرحام واليتامى في آية واحدة، فتحببوا إلى جيرانكم كما تتحببون إلى أقاربكم في رعاية حقوقهم في حضورهم وغيبتهم والإحسان إلى فقيرهم وتعليم جاهلهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينبههم على ما ينفعهم، وإن كان محسناً إليك فاقبل إحسانه وكافئه عليه بما تقدر عليه من إحسان أو خدمة فإن ذلك يثمر المحبة بينكما ، وإن كان مؤذياً لك فليزمك الصبر عليه حتى يجعل الله فرجاً أو التبديل به خيراً منه إن أمكن وبالرحلة إن لم تقدر الصبر فإنه يقال (أن الجار السوء يشيب قبل المشيب) ومن حسن الجوار بذل المعروف للجيران فإنه قد ورد قوله تعالى (ويمنعون الماعون) أنه المعروف كله حتى ذكر القصعة والقدر والفأس والماعون: مشتق من العون والإعانة فكل ما يستعان به على الخير فهو ماعون.

قال أحد السلف: من كان في الدنيا حسن الجوار كان جزاؤه الحلول بجوار الواحد الأحد في الجنة وعلى قدر حسن جواره يكون قربه من جوار الله تبارك وتعالى.

وقد كان الجيران سابقاً: أن رحل أحد الجيران عن منزله فإن جيرانهم يبكون بكاء الثكالى بل وقد يمرض أو تمرض الأم والأب بسبب رحيل جارهم وكأن شيئاً ثميناً قد نزع منهم أو مصيبة عظيمة حلت بهم.

فطوبى لمن حفظ حق جاره وويل لمن أعرض عنها، وأعلم بأن العقلاء يتذمرون بأذى الجار وما من رجل يصبر على أذى جاره إلا ورثه الله تعالى داره.

كان لعبد الله بن طاهر أمير خرسان جارة عجوز لها ثلاث بنات فاختل حالها واحتاجت إلى بيع دارها، فانتهى الخبر إلى الأمير فدعاها وقال لها: لما تبيعين دارك؟ قال: يا أمير إن بناتي قد كبرن وأريد أن أزوجهن ومالي شيء، فدعا الدلالة وقال : هؤلاء بناتي زوجيهن وعلي جهازهن وهيأ لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف دينا جهاز العروس.

فهذا قدوة لكل ملوك الزمان فأن إلحاق الضرر بالجار قولاً أو فعلاً مناف لكمال الإيمان ومناقض لصفات عباد الرحمن، وكف الأذى عنه من أسباب دخول الجنة.

مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس للعالم وأنعاه عليه قرابته وجيرانه.

وقيل في الآثار: إذا رأيت العالم محبباً في جيرانه فاعلم أنه مداهن وقيل: مرائي.

قال الشاعر:

جاري إليك نصيحتي وعتابي

قبل اللحود وقبل أي سؤالِ

أني أراك وقد تركت فريضة

ونسيت يوماً كله أهوالِ

والجار في يوم الحساب محاسب

عن جاره إن رأى إهمالِ

وإبليس لا أرضى يحل بجانبي

مستعمراً جارى العزيز الغالِ

قال عكرمة: أزهد الناس في العالم جيرانه.

وكان يقال الحسن في الجيران والعداوة في الأقارب.

قال الحسن البصري: جنب كل مؤمن منافق يؤذيه.

فإكرام الجار جاره بأمر الدين وأمر الآخرة كإكرامه بأمور الدين بل إكرامه بأمور الدين أوجب وأفضل.

تذاكر أهل البصرة من ذوي الآداب والإحسان في أحسن ما قاله المولدون في حسن الجوار من غير تعسف ولا تعجرف ، فأجمعوا على بيتي أبي الهندي وهما :

نزلت على آل المهلب شاتياً

غريباً عن الأوطان في زمن محلِّ

فما زال بي إكرامهم وافتقادهم

وبرهم حتى حسبتهم أهلي

قال المأمون ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وجارك طاوٍ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة ؟ قال : (كن محسناً) قال: كيف أعلم أني محسن ؟ قال: (سل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فإنك محسن وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسئ). رواه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٨٥.

قال الشاعر:

إذا كان لي شيئان يا أم مالكٍ

فإن لجاري منهما ما تخيرا

وفي واحد إن لم يكن غير واحدٍ

أراه له أهلاً وإن كنت معسراً

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلة الرحم ، وحسن الخلق ، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزدن في الأعمار) أخرجه الديلمي في الفردوس (٣٧٦٩).

قال الشاعر :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم

واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم

ولا يكفوا يداً من حرمة الجار

ولا يجوز للإنسان أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره، كفتح نافذة تطل على بيته أو مصنع يقلق جاره بأصواته أو يضايق جيرانه في طرقاتهم أو يتخذ موقفاً لسيارته بطريق المارة لأن الطريق حق للجميع.

قال الجاحظ : الأنساب أربعة: أولها المودة، ثم القرابة ، ثم الصناعة ، ثم الجوار.

قال أبو تمام:

أتسألني السوية وسط زيد

ألا إن السوية أن تضاموا

فجارك عند بيتك لحم ظبي

وجاري عند بيتي لا يرام

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للجار حق فاعرفوه).

وقد كان الجار سابقاً إذا طبخ أحدهم طبخاً غير عادي فإن أول من يأكل منه جيرانهم، أما إذا كان عند أحد الجارين مناسبة فإن أول من يدعى الجار، ويعتبر محارم جاره من حرمه فلا ينظر لا هو ولا أحد من أولاده إلى عورة من عورات الجيران، حتى السطوح التي بين الجيران عادة يكون ارتفاعها في حدود المتر والنصف فإذا صعد الجار لينام بالسطح فإنه يحبوا على يديه وركبتيه في السطح لئلا يرى جاره النائم هو وعائلته في سطحه، ويوقظ الجار جاره لصلاة الفجر عن طريق السطح.

قال إياس بن الأرت :

أثني علي بما لا تكذبين به

يا بكر أي فتى للضيف والجار

إني أجاور ما جاورت في حسبي

ولا أفارق إلا طيب الدار

لا يرهب الجار منه غدرة أبداً

وإن ألمت أمور فهو كافيها

قال علي للعباس رضي الله عنهما: ما بقي من كرم أخلاقك؟ قال: الإفضال على الإخوان، وترك أذى الجيران.

قال الحسن بن عرفطة:

و لم أر مثل الجهل يدعو إلى الردى

ولا مثل جار السوء يكره جانبه

امرأة فرعون إذا قالت {ربِ ابن لي عندك بيتاً في الجنة} قال المفسرون فبدأت بالجار قبل الدار.

وقال آخر:

لا يأمن الجار شراً في جوارهم

ولا محالة من شتم وألقاب

فيحرم الاعتداء عليهم بأي عدوان وتحسن إليهم بما تصل إليه قدرتك اهتماماً بهم واعتناءً بشأنهم.

قال أبو حازم: كان أهل الجاهلية أحسن جوارٍ من بعضكم.

قال الشاعر:

جاورت شيبان فاحلولي جوارهم

إن الكرام خيار الناس للجار

حتى جارك في المتجر كجارك في الدكان مثلاً أو المشارك في السوق أو المقابل تكرمه وهذا الإكرام مطلق يرجع فيه إلى العرف، فتارة يكون بأن تدعوه إلى البيت وتكرمه وتارة بأن تذهب إليه وتسلم عليه وتجلس عنده، وتارة بأن تهدي إليه الهدايا وهذا يدل على أن دين الإسلام هو دين الألفة والتقارب والمودة.

قال عقيل بن علفة المري:

ولست بسائل جارات بيتي

أغياب رجالك أم شهود

ولست بصادر عن بيت جاري

صدور العير غمره الورود

ولا ملق لذي الودعات سوطي

لألهية وربته أريد

الجار الطامع يحتبس حق أخيه، ويهتك عليه ستراً يرخيه ، كم بين من يقضي الحقوق طوعاً، وبين من يقضيها روعاً، والناس أنواع منهم من يخاف ومنهم من لا يخاف {... ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً}.

قال رجل بحضرة القاضي أبي يوسف رحمه الله تعالى : لقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالجار حتى كاد يورثه، قال أبو يوسف : أو لم يورثه؟ قيل: ما ورثه؟ قال الشفعة.

ومعنى الشفعة هي استحقاق الشريك انتزاع حصة شريكه ممن انتقلت إليه بعوض مالي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جار الدار أحق بالدار) رواه الترمذي وصححه الألباني في الإرواء برقم (١٥٣٩).

إذا اشترك الجاران في المنافع كالبئر أو السطح أو الطريق فالجار أحق بصقب جاره، وإذا لم يشتركا في شيء من المنافع فلا شفعة.

جاء رجل فقال يا رسول الله اكسني، فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله اكسني ، فقال: (أمالك جار له فضل ثوبين؟) قال: بلى ، غير واحد قال: (فلا يجمع بينك وبينه في الجنة). ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (الحديث ٣/ ٣٥٩).

قال يزيد بن الحكم يوصي ابنه بدراً:

أعرف لجارك حقه

والحق يعرفه الكريم

وأعلم بأن الجار يوماً

سوف يحمد أو يلوم

فجار السوء يجعل الإنسان في حذر دائم، وخوف دائم، وشقاء دائم، قال الحجاج بن يوسف : لآخذنَّ السمي بالسمي والولي بالولي والجار بالجار.

قال عمارة بن عقيل : كان الرجل فيما مضى إذا أراد شين جاره أو صاحبه طلب حاجته إلى غيره.

حدثني أحد الأخوة أنه وقع حادث تسرب غاز بإحدى الشقق السكنية حيث قام أحد الجيران بإبلاغ الدفاع المدني عن وجود رائحة غاز تنبعث من الشقة المجاورة له والتي خرج ساكنوها وتمكنت فرق الدفاع المدني من دخول الشقة واتخاذ كافة الإجراءات المناسبة لمنع حدوث اشتغال حريق وإزالة الخطر وهذا بسبب الجار الطيب .

قال علي بن هارون: كان أبي نازلاً في جوار عبيد الله بن عبدالله بن طاهر فانتقل عنه إلى دارٍ ابتاعها بنهر المهدي وهي دار إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فكتب إليه عبيد الله مستوحشاً:

يا من تحول عنا وهو يألفنا

بعدت جداً فلا صرت تلقانا

فاعلم بأنك إذا بدلت جيرتنا

بدلت داراً وما بدلت إخوانا

فأجابه هارون بن علي :

بعدت عنكم بداري دون خالصتي

ومحض ودي وعهدي كالذي كانا

وما تبدلت مذ فارقت قربكم

إلا هموماً أعانيها وأحزاناً

وهل يسر بسكني داره أحد

وليس أحبابه للدار جيرانا

ولا بد للمؤمن من الصبر على جفاء وأذى جار السوء في دار المقامة فبعض الناس ضعيف العلم لأعجابه بحاله وطريقته يهجم على أهل الفضل وربما سلم منه جاره الكافر وابتلى به جاره المسلم التقى وهو من ملته.

قال السعدي الشيرازي كنت متردداً في عقد بيع مترل فقال يهودي : اشتر فإني من أرباب هذه المحلة القدامى وليس فيه عيب ، قلت: غير أن تكون أنت الجار، المترل الذي يكون مثلك جاراً له، يساوي عشرة دراهم فضة ناقصة العيار، ولكن يجب أن يكون المرء ذا أمل، أنه بعد موتك يساوي ألفاً.

قال هشام: كان الحسن لا يرى بأساً أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك.

قال شريح القاضي: الخليط أحق من الشفيع، والشفيع أحق من الجار، والجار أحق ممن سواه.

وبر الجار وإكرامه من أخلاق أهل الدين والمروءة وعلو الهمة، وحقوق الجار كثيرة، أما إن كان الجار فاسقاً أو لا يأبه بفعل الكبائر، أو كافراً فقال عنه الذهبي: إذا كان الجار صاحب كبيرة فلا يخلو: إما أن يكون متستراً بها ويغلق بابه عليه فليعرض عنه، ويتغافل عنه، وإن أمكن أن ينصحه في السر ويعظه

فحسن، وإن كان متظاهراً بفسقه مثل مكاس أو مُرابٍ ، فتهجره هجراً جميلاً، وكذا إن كان تاركاً للصلاة في كثير من الأوقات، فمره بالمعروف وانهه عن المنكر مرة بعد أخرى، وإلا فاهجره في الله لعله أن يرعوي ويحصل له انتفاع بالهجر من غير أن تقطع عنه كلامك وسلامك وهديتك، فإن رأيته متمرداً عاتياً بعيداً عن الخير فأعرض عنه واجتهد أن تتحول من جواره، فقد تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم : (تعوذ من جار السوء في دار الإقامة). صحيح الجامع (١٢٩).

قال القاضي عياض: إن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما .

قال الشاعر:

للجار حق علي الدهر أحفظه

والله يسألني عن حق جيراني

لا أشتم الدهر لي جاراً ويشتمني

ولا يداني له الجار ويلحاني

ولا أبوح بسر الجار أعلنه حتى ألبس تحت التراب أكفاني

ولا أطيل بناء فوق مترله ليستر الريح عنه طول بنياني

سيحمد الجار مني ما بقيت له

في السر سري وفي الإعلان إعلاني

كيف يتحول الجار عن مترله بسبب أذى جاره إلى مترل آخر سواه كيف يتحول عن مترله من قضى فيه مدة طويلة وألفه أهله ونشأ فيه أولاده وإن الرجل المتدين العفيف لا يضيق ذرعاً بشيء كجار السوء الذي يسمع منه الخنا ويلقي منه كل عناء إن كلمه بالحسنى عاداه وإن سكت على شره آذاه وقد عيل صبره وضاق صدره وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه) ولا يجوز نظر عين الجار لنساء جاره فهذه خيانة الجار للجار ومن حق المريض على الجار الزيارة.

أو بعض النساء تجدها تسعى في النميمة بين نساء الجيران وتؤذيهن وقد مدح الأعشى يمتدح بعض النساء:

ليست كمن يكره الجيران طلعتهـــــا ولا تراها لسر الجـــــار تختتـــــلُ

يقول أحد الأخوة: رحم الله الوالد كان يوقفنا عن الجري وراء بعضنا ونحن صغار من أجل الجيران في الأسفل، قال الشاعر:

تعيرنا أنا قليل عديدنا

فقلت لها أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين ذليل

فابتسم للمار وألقي سلامك للجار، وبدمي أحمي جاري ولو ظلمني، لأنه في النوائب لك معين وناصر وحارس وآمين يطعم جاره من طعامه إذا هو جاع، ويهدي له طبخه ولو كان غير ذي حاجة قال حاتم الطائي ويروي لغيره:

أيا ابنة عبدالله وابنة مالك

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

إذا ما عملت الزاد فاتخذ له

أكيلا فإني لست آكلة وحدي

بعيداً قصياً أو قريباً فإني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي

وكيف يسيغ المرء زاداً وجاره

خفيف المعي بادي الخصاصة والجهدِ

في كتاب (فتاوي قارئ الهداية) لسراج الدين عمر الحنفي: أنه سئل: عمن أراد أن يتخذ طاحوناً بين جيران بيوتهم عتيقة يخشى عليها منها: فهل لهم منعة أم لا ؟

فأجاب : إذا أخبر أهل الخبرة أن أتخاذ الطاحون يوهن البناء في بيوتهم ، فالفتوى على أنه ممنوع من التصرف على وجه يتضرر به الجار، وإن كان يتصرف في ملكه.

قال منصور الفقيه:

و لم أر مثل الجهل يدعو إلى الردى

ولا مثل جار السوء يكره جانبه

وجار السوء ضرره متحقق لا شك فيه وليس له أن يحدث ما يضر بجاره، فتجده يعتدي على جاره بالأخذ من ملكه وإزعاجه، وقد ذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى في آخر باب الصلح في الفقه شيئاً من أحكام الجوار، فليرجع إليه .

قال الشاعر محمد بن سيف:

وقم بحقوق الجار واعلم بأنها

حقوق على الإيجاب عند الأفاضل

ومن كان يؤمن بالإله وبعثه

يقم بحقوق الجار خير الخصائل

لجيراننا حق علينا ثلاثة

فلا تك عن إيجابهم ذا تغافل

فجار له حق وجار ثلاثة وجار له حقان طوبى لفاعل

وقال رسول الله موصياً

أخي جبرئيل في جوار المنازل

ظننت بأن الجار يورث جاره

فكيف بهذا الفضل أو بالتفاضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسب حتى يكفيه الله أو يموت) .

فملاطفة الجار ومداراته ولين الكلام معه وإن جار عليك وظلمك مطلوبة ، وإن لم تجد صبراً منك على ظلمة وجوره عليك فما أحلى الانتقال من دارك إلى محل بعيد عنه، فإن أرض الله واسعة، قال ابن الوردي:

دارِ جار السوء إن جار وإن

لم تجد صبراً فما أحلى النقل

وأعلم أن جارك أقرب إليك من الآخرين فهو يسارع إليك قبل غيره.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن هذه الأمة تفتتن بعدي). قالوا: يا بني الله في أي نحو؟ قال: (لا يعرف جار حق جاره) قال الذهبي هذا حديث موضوع .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من غش مسلماً في أهله وجاره فليس منا) كتر العمال رقم (٧٨٣٠).

قال الشاعر :

لا يأمن الجار شراً في جوارهم

ولا محالة من شتم وألقاب

وإن أهل البلد الواحد كلهم جيرانٌ بعضهم لبعض، وجب على كل واحدٍ منهم أن يكرم الآخر وأن لا يؤذيه، وهذا أسمى ما تصل إليه المدينة الفاضلة التي هي أعلى الكمال الإنساني وفي ذلك دليل على وجوب الضمان الاجتماعي.

قال الحطيئة:

لعمرك ما المجاور في كليب

بمقصى في الجوار ولا مضاع

هم صنعوا لجارهم وليست

يد الخرقاء مثل يد الصناع

ويحرم سر جارهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع

وينبغي أن يتساهل معه في حقوق الملك والجوار، وأن لا يمنع جاره من الانتقال بملكه الذي لا يضر كوضع خشبة على الجدار وإجراء الماء في أرضه، وما أشبه ذلك.

ويحكى عن بعض الصالحين أنه مات رجل من جيرانه، وكان مسرفاً على نفسه، فامتنع كثير من الناس عن جنازته، وحضرها هو، وصلى عليها، فلما دُلي في قبره، وقف على قبره وقال: يرحمك الله يا فلان، فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود ، فإن قالوا مذنب ذو خطايا، فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا.

وكثرت في العرب عادات متوارثة حتى أن من دخل دار أحدهم، والتجأ إلى فنائه عدوا فله حرمةً وجواراً وذماراً، بل قالوا: تعلق الدلو بالدلو القريبة أو تلامس الطنب بالطنب يوجب حرمة وذماراً بل كانوا يراعون ذلك بالوحشيات والهوام، حتى كانوا يسمون بذلك، مجير الجراد، ومجير الغزال، ومجير الذئب.

قال الإمام الذهبي إن كان الجار ديوثاً (أي لا يغار على أهله) أو قليل الغيرة ، أو حريمه على غير الطريق المستقيم، فتحول عنه أو اجتهد أن لا توادن زوجتك زوجتهم فإن في ذلك فساداً كبيراً وقف على

نفسك المسكينة، ولا تدخل مترله واقطع الود بكل ممكن، وإن لم تقبل مني ربما حصل لك هوى وطمع، وغلبت عن نفسك أو عن ابنك أو خادمك أو أختك، وإن ألزمتهم بالتحول عن جوارك فافعل بلطف وبرغبة وبرهبة.

حكاية: أتى جار إلى أبي إسحاق فدق عليه الباب فخرج إليه فقال له : ركبني أربعمائة دينار ولا أقدر على قضائه فدخل الرجل إلى الدار ووزن المبلغ وأخرجه وأعطاه إياه ثم دخل بيته يبكي فتوهمت امرأته أن بكاءة لإعطاء الدراهم فقالت له: ما أعتذرت بعذر فقال: أنا ما أبكي لأجل ما أعطيته ولكن أبكي لتقصيري في إخبار أحوال جاري أحتاج إلى مكاشفة حاله عندي .

قال الشاعر:

وكيف يسيغ المرء زاداً وجاره

خفيف ألمعي بادي الخصاصة والجهدِ

سألوا جار سعيد بن العاص فقالوا له: ما سيرة سعيد في جيرانه؟ قال: إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن أسأت إليه أحسن إليك، وإن أحسن إليك لم يمن عليك .

فالجار الملاصق جدير من ذوي النفوس الأبية بإسعافه وإغاثته ، والمناضلة عنه، وأن لا تتقصد أذيته وصارفاً الأذى عنه حيث أن كف الأذى عن الجار من مقتضيات الإيمان.

ليسود المجتمع مظاهر الألفة فيما بينهم فكان من سبل التواصل والحرص على إسعاد الآخرين أن من يريد بناء مسكن يأويه مع أبنائه، لا يتكلف أكثر من إظهار الرغبة لجيرانه، فإذا الجميع يهبون للمساعدة: يد تبني ، ورأس يحمل الماء والطين والحجارة وعقل يقدم المشورة ، وفلاح يساعد بالأخشاب والجريد، وعامل يتبرع بقطع الأحجار من أقرب الجبال، وصاحب دابة يسارع في النقل، وجار موسر يتكفل بإطعام هؤلاء: فهذا يتحمل الغداء ، وذلك العشاء، والثالث الهجور، ويستمر التناوب بين الجميع حتى ينتهي البناء بدون ضجر أو ملل. وهكذا دواليك ليتحول مجتمع القرية الصغير إلى خلية نحل أو بيت نمل

يتكاتف أفراده في عمل جماعي متواصل وما هي إلا أيام حتى يكون صاحب الدار قد استقر فيها مع أولاده، هانئ البال ، مرتاح الضمير، في جوارهم آمن مطمئن.

قال الذهبي رحمه الله تعالى في كتاب (حقوق الجار) ص٤٠. إن كان جارك رافضياً أو صاحب بدعة كبيرة، فإن قدرت على تعليمه وهدايته فاجتهد ، وإن عجزت فاحجم ولا تواده ولا تصافحه، ولا تكن له مصادقاً ولا معاشراً والتحول عنه أولى بك.

قال المتنبي :

أما في الدنيا كريم

تزول به عن القلب الهموم

أما في الدنيا مكان

يسر بأهله الجار المقيم

يقول أحد القضاة جاء إلي رجل يتهادى متطير الشرر تفوح منه رائحة الكذب، وتلحظ من لحن قوله البغضاء والحقد يقول: إن فلانا ابن فلان جاري الذي يقرأ على الناس كاذب ساحر. يقول القاضي وبعد البحث والتحري من كلام هذا الرجل بطرقنا الخاصة وجدنا أن ما يقوله هذا المبلغ غير صحيح وأنه لم يؤذ أحداً من المسلمين ، وإنما كان ينفعهم وكان منضبطاً في صلواته كلها في المسجد جماعة فثبت للقاضي أن هذا الجار المتَهم برئ ، وإنه مفترى عليه ثبوت البينة المعدلة وفق الأصول الشرعية ، المثبتة بمواظبته على الصلوات وخاصة الفجر وإحسانه لجيرانه وأنهم يعرفونه بالخلق والنزاهة، وهذا يسوقنا إلى أهمية التثبت في الأخبار وأن لا ننساق وراء الكلام المجرد أن فلانا قاله، وكل دعوى لا تصح ما لم يأت مدعيها ببرهان لا يقبل الشك.

وممن اشتهر من العرب حارثة بن مرة نزل بفنائه جراد فغدا الحي ليأخذوه فمنعهم وقال لهم ما تريدون منه؟ قالوا: أكله، فقال: هو جاري ولن تصلوا إليه وطردهم عنه فسمي مجير الجرد.

وكذلك ممن أشتهر من العرب ثور بن شحمة العنبري كان يُسمى مجير الطير فكانت الطير لا تصاد بأرضه .

فكيف بمن رزقه الله جاراً صالحاً فلا تفرط في جارك، وإنما أنهض لمعونته، فإن حسن الجوار لا يعوض ، لأنه من سمات المؤمنين ، وخصال المتقين ، فبادر لسد خلته، وغفران زلته، وصون أمانته.

كان الجيران في السابق على ما حدثني به أبي أيام البيوت القديمة في حارات الأجداد والتي تهدمت وأزالوها ووضع مكانها المباني الأسمنتية، وكان السوق القديم حيث كانت الدكاكين الصغيرة متراصة، تجد لكل دكان بضاعة تخصه، وفي جانب هذا السوق كانت العجائز يعرضن بضاعتهن من دخون وحناء و (بياز) مزركشة . ومن حين لآخر يعرض في هذا السوق مزادات (حراج) ، والآن لم يعد ذلك السوق القديم على هذه الصورة فقد تحولت الدكاكين إلى السوق القديم على هذه الصورة فقد تحولت الدكاكين إلى متاجر كبيرة، وحل محل الشيبان عمال من جميع البلدان يبيعون بألسنتهم العوجاء... ولعلنا نستلهم من سيرة الأجداد لو صحت عزائمنا الدروس والعبر والذكريات العبقة بالماضي من طيبة الأخلاق مع صبرهم على مر العيش وقلة الخدمات وها هي الحياة تتغير ، لم نعد نرى تلك المظاهر القديمة، كان الرجال يجلسون عند أبواب الدكاكين يتجاذبون أطراف الأحاديث والنساء العصر يذهبن إلى أقاربهن يتجاذبن الأحاديث، والحواتيت البريئة لكل واحدة منهن بيت يكتنفها بعيداً عن المنغصات، وتقوم الواحدة منهن منذ الصباح الباكر على زقزقة العصافير، ولا تجد للفراغ في حياتها مكاناً ومتسعاً ، وكانت ذكريات العيد بالنسبة للأطفال وفرحتهم بالهدايا التي تقدم لهم من الجيران حيث أنهم يلبسون الجديد ويترنمون بالأهازيج والأناشيد حين يتجولون على البيوت لأخذ الحلوى والقريض ويقولون (عطوني، الله يعطيكم، عطوني عيدي عادات عليكم في حالة زينه) . ويجتمع الكبار والصغار في مسجد الحارة حيث يقدم طعام العيد فكل يأتي بطبقة من بيته،الجيران في يوم العيد يأكلون من مائدة واحدة وكأنهم أسرة واحدة، تسودها المودة والاطمئنان قال الشاعر:

وما العيد إلا ذكريات حميمة

تؤجج في أعماقنا روعة الأمس

وكان الأقارب يَفِدُون لبعضهم ويقدمون مع قدوم العيد فيجتمع الشمل وتعم الفرحة، وكذلك الجيران لا يحلوا السكن بدونهم .

فلا تتكلم بكلام عن جارك بحيث لو دخل عليك جارك لسكت أو لو بلغ إلى جارك لاستحيت منه، ولو وجدت محفظته سقطت منه عند بابه أن تعطيه محفظته حيث يكون جارك آمنا منك .

قال الذهبي رحمه الله تعالى (فإن كان جارك يهودياً أو نصرانياً في الدار أوفي السوق أو في اكتساب ، فجاوره بالمعروف ولا تواده فوق القدر الذي له) .

وقال في موضع آخر : (إن كان أحد أبويك ذمياً فإن للأبوين وللرحم حقوقاً فوق حق الجوار فأعط كل ذي حق حقه، وكذا رد السلام فلا تبدأ أحداً من هؤلاء بسلام، وإذا سلم أحد منهم عليك فقل: وعليكم ...) انتهى.

فالشخص الذي بجانبه جيران سوءٍ منغص عيشه غير مرتاح ، تجده قلقاً منهم إن دخل أو خرج ، ولا ينعم بمال، تراه مقطب الوجه، محزون النفس مكلوم الفؤاد، وتجد أهله معهم في لجاج.

جاء رجل إلى سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله إن جيرانا لنا يسرقون أوزي . فنادى : الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق أوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه. فمسح رأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

أما الجيران الطيبون فإنهم يفقدون عندما يرحلون كما قال الشاعر:

سقياً ورعياً لجيران نزلت بهم

كأن دار اغترابي عندهم وطني

إذا تأملت من أخلاقهم خلقاً

علمت أنهمُ من حلية الزمن

وكثيراً ما يتذكر الناس جيرانهم ويحنون إليهم حنين الإلفِ فارقه الإلفُ، وهذا من توفيق الإنسان وسعادته.

كان لبعض جيران مالك بن دينار كلب ضعيف فكان مالك يُخرج له كل يوم طعاماً فيلقيه إليه.

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها :«إذا دخل عليك صبي جارك فضعي في يده شيئاً فإن ذلك يجر مودّة) .

كان حسان بن إبي سنان بن ثابت: تدخل العتر إلى مترله فتأخذ الشيء ، فإذا طُردتْ قال لهم: لا تطردوا عتر جاري، دعوها تأخذ حاجتها».

كان حماد بن أبي سليمان يفطّر كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنساناً من جيرانه، فإذا كان ليلة الفطرِ كساهم ثوباً ثوباً، وأعطاهم مائة مائة.

جاءت امرأة إلى الحسن تشكو الحاجة، فقالت: إني جارتك . قال كم بيني وبينك؟ قالت: سبع دور، أو قالت: عشر . فنظر تحت الفراش فإذا ستة دراهم أو سبعة فأعطاها إياها، وقال: كدنا نهلك قال أبو العتاهية:

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى جاراً يجوع وجاره شبعان

اشترى عبدالله بن عامر بن كريز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها بابه على السوق بثمانين أو تسعين ألفاً، فلما كان من الليل سمع بكاءً فقال لأهله: ما لهؤلاء يبكون؟ قالوا: على دراهم . قال: يا غلام، إئتهم وأعلمهم أن الدار والمال لهم.

قال أبو الأسود الدؤلي:

ألا من يشتري داراً برخص كراهة بعض جيرانها تباع

صعد الأحنف بن قيس فوق بيته فأشرف على جاره، فقال: سوءةً! سوءةً دخلت على جاري بغير إذن، لا صعدت فوق هذا البيت أبداً!.

فحسن الجوار من كرم الفخار، وسجية الأتقياء الأبرار، وطبيعة الأسخياء الأحرار، وسمة الأخيار قال الأحنف بن قيس: إذا أردت صلاح عيشك فسالم الجار.

وكان بعض أكبار الأجواد إذا نزل به جار يقول: يا هذا إنك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً، فإذا نزلت بك نازلة فاحتكم علي حكم الصبي على أهله.

قيل : الإحسان إلى الجار من النجاد ومن اللؤم سوء الجوار.

قال الشاعر:

ليس الكريم الذي يؤذي مجاوره إن الكريم الذي يُؤذى فيصطبر

وقيل من آذى جاره دل على لزوم نجاره.

وقيل ما سمي جاراً إلا ليجيره، ولا رفيقاً إلا ليرفق به، ولا صديقاً إلا ليصدقه.

الجار أكرم مدى الأيام صحبتـــــه ولا تجافيه إن جافاك في الكلم

لا بد للجار يوماً إتيانـــــه في بلاد العرب والعجـــــم

وتخبر الناس بالفعل الذي فعلـــوا مع المجاور من بؤس ومن نعـــــم

فإن ثناء جميل طاب مخبـــــره وإن ثناء بقبح جاء بالنـــدم

اللهم يا جار المستجيرين ، أسألك أن تحفظ وتجير كل من يحفظ ويجير جيرانه ، وتجير الصالحين من جور الجائرين، وتجعلهم في حرزك وجورك، عز جارك وجل ثناؤك، وتقدست أسماءك. وبالله التوفيق،،

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه الراجي عفو ربه أبو عصام / منصور بن محمد بن فهد الشريدة

القصيم – بريدة

٣/ ٣/ ١٤٣٤هـ